منطق "الانتفاخ الضفدعي"

افدح ما يبرز من خلال المساعي الجارية لتحقيق تسوية سلمية للصراع العربي - الاسرائيلي ، هو النظرة الرسمية العربية للولايات المتحدة على اساس انه ليست للعرب مشكلة معها ٠

ولو وقف الامر عندهذا الحد لكان من الممكن اقناع الناس بأن ذلك ليس الا من قبيل المواقف الاعلامية التكتيكية ٠ ولكن بعض الحكام العرب المندفعين الى التسوية يتصرفون وكأنهم يريدون ان ينطلي ذلك على شعوبهم هم لانهم يعرفون انه لا ينطلي على صانعي السياسة الامريكية ٠

فهم الذين تغيروا ٠٠ ويقولون ان السياسة الامريكية هي التي تغيرت ٠ بل ان بعضهم ذهب الى حد القول بأن امريكا نيكسون وكيسينجر هي اليوم مثل امريكا « رؤساء الحرية »كجورج واشنطن وابراهام لنكولن٠

ولكل ذلك معنى واحد لا غير هو نزع الصفة الامبريالية عن الولايات المتحدة ، لان في هذه الصفة يكمن لب المشكلة العربية مع مختلف الاشكال الاستعمارية التي تعاقبت على المنطقة والتي تشكل دولة اسرائيل بعض نتاجها ٠

وما يقال الان وما يجري على اساسه ، ظاهرا وباطنا ، يحكمه انعطاف في المبادىء والقوانين التاريخية للنضال العربي وفي طليعتها محاربة الاستعمار بغير هواده ٠ ومن البديهي ان التخلي عن محاربة الاستعمار هو اعتراف بموجوداته ومخلفاته السياسية والمادية والفكرية ، ومنها في الصدارة اسرائيل، ولو لم يتخذ هذا الاعتراف شكله الدستوري في بادىء الامر ٠٠

وليس يخفي هذه الحقيقة اي محاولة لسترها بمنطق « الانتفاخ الضفدعي » والتناسب غير المشروع في واقع الاحوال كما هي عليه الان ٠ فالتساؤل القائل بأنه كيف يجوز للشركات والمصارف الامريكية ان تدخل الى الاتحاد السوفياتي ولا يجوز لها ان تدخل الى بلادنا ، يغفل السؤال الاهم وهو كيف دخلت اسرائيل الى بلادنا ولم تستطع ان تقوم في الاتحاد السوفياتي؟

على ان مثل هذه الامور وان كانت بحاجة الى الكثير من التحليل فانها تشكل كما هي ومن غير تحليل عنوانا بارزا لنوع التسوية المرتقبة ٠٠

سليمان الفرزلي